

"في التسليم القرآني"

مظاهر الدلالة الصوتية لأسماء الأفعال في القرآن الكريم

Manifestations of Phonetic Semantics for Gerund in
Glorious Quran

م.د. فاطمة عبد الزهرة عبد الجليل

Lectur.Dr. Fatima `Abidalzahra `Abidaljaleel

العراق / المديرية العامة للتربية / محافظة البصرة

Iraq / General Education Directorate of Basra

Fatimaabd925@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي
Turnitin - passed research

مُلَخَّصُ البَحْثِ:

لا يخفى على أحد أثر الصوت في دلالة الكلمة ؛ لما يؤديه من فروق في الدلالة بين الكلمات، فترتيب الأصوات في الكلمات واثتلافها معا يؤدي الى إيصال الدلالة المرادة الى المتلقي ؛ لما للأصوات من وقع في النفس البشرية وتأثيرات مختلفة تختلف باختلاف الصوت، وما يمتاز به من صفات، فقد لحظنا أن القرآن الكريم استعمل في مواضع عدة أسماء الأفعال بدلا من الأفعال التي هي بمعناها، لما انمازت به أصواتها من مظاهر صوتية اختلفت عن تلك الأفعال، و كان لأصواتها الأثر الواضح في إثراء المعنى وإعطاء الدلالة معنى واسعاً شمل معنى الفعل الذي هي بمعناه ودلالات أخرى تشعبت من أصواتها، رسمت صوراً سمعية واضحة نبهت المخاطب ودلّت على المراد بأوجز لفظ وأغناه.

فجاء هذا البحث؛ ليقف على بعض تلك الدلالات التي لمحتها الباحثة من أصوات أسماء الأفعال الواردة في مواضع مختلفة في القرآن الكريم، والتي كان لأصواتها المفردة، واثتلافها في بنية الكلمة دور في انتاج الدلالة المعنوية التي أغنت السياق، ودلّت على المعنى بأقل لفظ.

الكلمات المفتاحية: مظاهر، الدلالة الصوتية، أسماء الأفعال، القرآن الكريم.

Abstract:

There is no doubt about the sound effect of the word connotation since there are differences in the significance between the words. So the arrangement of the sounds in the words and their combination together lead to conveying the intended meaning to the receiver because sounds have an impact on the human psyche and different effects that vary according to the sound and the qualities he excels in . It is noticed that the Glorious Quran uses verbal nouns in several places instead of verbs with their meaning. When their sounds are noticed in vocal manifestations that differed from those verbs. The sounds had a clear effect in enriching the meaning and giving the connotation a broad sense: the meaning of the verb, other connotations emanating from its sounds. So the present study is to trace these indications from the sounds of verbal nouns mentioned in different places in the Glorious Quran. As for their individual sounds and their coexistence in the structure of the word there is a role in producing the semantic significance to enrich the context and refer to the meaning in the least utterance.

Keywords: Manifestations, Phonemic Indication, Verbal Nouns, Glorious Quran.

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث من أهمية الدلالة الصوتية لأسماء الأفعال ومواقع استعمالها في القرآن، لذا يمكن أن يسهم هذا البحث في إثراء معلومات الدارس فيما يتعلق بالأصوات ودورها في دلالة أسماء الأفعال، وسبب استعمالها في مواقع عديدة من القرآن الكريم.

هدف البحث: يهدف البحث الى بيان أهمية استعمال أسماء الأفعال بدلا من الأفعال التي هي بمعناها في مواقع مختلفة في القرآن الكريم؛ لما تمتلكه من خصائص صوتية كان لها الدور الأبرز في الدلالة على معانٍ مكثفة، وذات طابع دلالي يتسم بشمولية الدلالة، وتوضيحها من الناحية الزمنية والصوتية، بأبلغ لفظ وأوجزه.

الدراسات السابقة:

تناول العديد من الدارسين أسماء الأفعال في دراساتهم وبحوثهم اذكر ما اطلعت عليه منها:

١- أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية، د. محمد عبد الله جبر، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠. ففي هذا الكتاب لم يتجاوز المؤلف ما كُتب في الكتب النحوية عن أسماء الأفعال بأنواعها وعملها ودلالاتها، وأحكامها الإعرابية، ودراستي صوتية تختلف عنها.

٢- معجم أسماء الأفعال في اللغة العربية، د. أيمن عبد الرزاق الشوا مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، وهو معجم شامل لأسماء الأفعال، ولم يتطرق للدلالة الصوتية.

٣- (أسماء الأفعال بين النظرية والاستعمال)، مريم حسن إبراهيم (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، كانون الثاني، ٢٠٠٣ - فقد تناولت الباحثة أسماء الأفعال وفقاً لما استقرت عليه كتب النحو، ووفقاً لاستعمالها الجاري في عينة من

النصوص تمثل مختلف العصور العربية ابتداء بعصور الاحتجاج وما تلاها، وانتهاء بالعصر الحديث، وهي دراسة وصفية إحصائية لا تمت لدراستي بصلة.

٤- بحث (أسماء الأفعال في الاستعمال القرآني)، د. زهير محمد، مجلة الأقصى للعلوم الإنسانية، مج ٢٢، العدد ٢، وقد حصر الباحث فيه أسماء الأفعال ودرسها مبيناً ما قيل فيها من آراء نحوية ودلالية عند علماء النحو والتفسير والمعاجم، وقد أفدت منه في دراستي، إلا أن دراستي تختلف عنها كونها ركزت على الدلالة الصوتية للصوت المفرد في اسم الفعل وائتلافه مع غير من أصوات الاسم في إيصال الدلالة.

● المقدمة:

وضعت اللغة للتعبير (أو الدلالة) عما في نفس متكلميها، وكل الجوانب الأخرى هدفها تبين المعنى، والصوت جزء من بنية الكلمة، واختلاف صوت واحد في كلمتين متشابهتين يؤثر في اختلاف المعنى، وأن علاقة الإنسان بالأصوات علاقة حميمة، فهي لصيقة بوجوده وطبيعته؛ لأن النظام الصوتي نظام ملكوتي مرتبط بالحقيقة الإلهية، حتى عدت اللغة ظاهرة اجتماعية^(١)، ووسيلة التواصل والتفاهم بين البشر، وهي فضلاً عن ذلك ظاهرة صوتية، فقد عرفها ابن جني بقوله: (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)^(٢)، فالتعريف السابق يدل على أن اللغة تتضمن جوانب ثلاثة، الجانب الصوتي، والجانب الاجتماعي إضافة إلى الجانب الوظيفي^(٣)، فاللغة لها ما يميزها عن سائر الرموز الأخرى غير اللغوية.

ودراسة أي نص أدبي تقتضي البدء بالأصوات بوصفها وحدات مميزة تنتج منها آلاف الكلمات ذات الدلالات المختلفة ((وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين،

كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة: شروب، ولما كان دونه مما يتجاوز به: (شريب))^(٤)، وبما أن القرآن أرفع نص على الإطلاق، من حيث البناء والغاية والدلالة، فقد وظّف كل ما تمتلكه الأصوات اللغوية من ميزات في اختيار ألفاظه، وترتيب الأصوات فيها، فغدا الصوت فيه صورة متميزة للتناسق الفني، وتحقيق دلالاته المرجوة لما يمتاز به من صفات مختلفة باختلاف أنواعه، فكان أداته في إيصال معانيه المتفردة والإحاطة بها، بحيث لا يمكن أن تحلّ لفظة مكان أخرى من حيث تناسق أصواتها وائتلافها مع سياقها العام الذي يؤدي الغرض المراد منه فأن: ((الحرف الواحد من القرآن معجزٌ في موضعه، فإن يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة، وهذا هو السرّ في أعجازه الأبدي، فهو أمر فوق الطبيعة الإنسانية، وفوق ما يتسبب إليه الإنسان، إذ هو الخلق الحيّ تمام المشابهة، وما أنزله إلا الذي يعلم: (السرّ في السموات والأرض))^(٥).

لذا جاء هذا البحث ليجلي اللثام عن استعمال القرآن الكريم لأسماء الأفعال في بعض آياته، متخذاً مما انمازت به تلك أصوات من صفات منطلقاً لبيان ما تدل عليه من دلالات أدت المعنى المطلوب بأوجز لفظ. قال الخطابي: ت: ٣٨٣-٣٨٨ هـ ((إن الكلام إنما يقوم بأشياء ثلاثة: لفظ حاصل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا نرى شيئاً من الألفاظ أفصح، ولا أجزل، ولا أعذب من ألفاظه))^(٦)، وكان من فضيلة القرآن أنه استوعب جميع مظاهر الدلالة في مجالاتها الواسعة، فالخطاب فيه يتبغى الإقناع ويهدف الى صياغة واقع جديد، وغرضه الإصلاح والإرشاد فاستعمل ألفاظاً أحاطت بالمعنى المراد تبليغه. وقبل البدء في بيان تلك الدلالات لابد من تعريف أسماء الأفعال بصورة عامة من دون الخوض بالتفاصيل، وتشعب الآراء؛ لأن الدراسة دلالية.

أسماء الأفعال:

أسماء الأفعال: هي ألفاظ تؤدي معاني الأفعال ولكنها لا تقبل علامتها، ولا تأتي على صيغها، والذي حمل النحاة على قول ذلك، ((أن قالوا إن هذه الكلمات وأمثالها ليست بأفعال، مع تأديتها معاني الأفعال، أمر لفظي وهو أن صيغها مخالفة لصيغ الأفعال، وأنها لا تتصرف تصرفها...))^(٧)، فالأمر لفظي في عدّها أسماء أفعال وليست أفعالا حقيقية، ومنهم من عدّ بعضاً منها أسماء أصوات ك(صه، وأف، ومه..)، أي أنها اسم للصوت الذي تمثله، ولو رجعنا الى كتب النحو نجد أنها عرّفت أسماء الأصوات بأنها: ((كل لفظ حُكي به صوت، أو صوّت به للبهائم، ولما يعقل عموماً فالأول نحو (قب) حكاية وقع السيف، و(طق) لوقع الحجارة، والثاني ك (عدس) لزجر البغل، وهيد لزجر الإبل^(٨) وذكر الرضي من أسماء الأصوات قسماً ثالثاً، وهي الأصوات الخارجة عن فم الإنسان: (غير موضوعة وضعاً، بل دالة طبعاً على معان في أنفسهم، ك(أف) و(تف) فإن المتكره لشيء يخرج من صدره صوتاً شبيهاً بلفظ (أف) ومن ييزق على شيء مستكره يصدر منه صوت شبيه ب(تف). وكذلك (آه) للمتوجع، أو المتعجب، فهذه وشبهها أصوات صادرة منهم طبعاً، ك(أح) لذي السعال، إلا أنهم لما ضمنوها كلامهم لاحتياجهم إليها، ونسقوها نسق كلامهم وحركوها تحريكه، وجعلوها لغات مختلفة))^(٩)

وما جعل النحاة يختلفون فيها، وفي ماهيتها هو أمر لفظي راجع بالأساس للصيغ والأصوات، وهذا ما نراه في استعمالها في القرآن الكريم، فقد استعملت في سياق يتطلب أصواتاً غير متواجدة في دلالتها الفعلية المتضمنة فيها، بمعنى أن صيغ الأفعال التي هي بمعناها لم تؤدّ الدلالة المطلوبة منها صوتاً ودلالة وحدثاً، لذا أثر القرآن الكريم استعمال صيغ أسماء الأفعال في مواضع تطلبت دلالات

تفوق دلالات الأحداث من حيث الزمن، وبذا جمع القرآن في استعماله صوت الفعل ودلالته وكشف فيها معاني أخرى منبثقة من أصواتها، فأوجز وأختصر، ودل وأوسع، والله أعلم.

ومن تلك الدلالات:

أولاً: دلالة الإسراع:

وهذه الدلالة الصوتية نجدها في أصوات اسم الفعل (هات) في سياق التحدي والإسراع في طلب تقديم الدليل، وقد ورد اسم الفعل (هات) في أربع آيات من القرآن الكريم وهي: قوله تعالى: ((وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))^(١١)

وقوله تعالى: ((أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ))^(١١)

وقوله تعالى: ((مَنْ يَبْدَأِ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعْلَاهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))^(١٢)

وقوله تعالى: ((وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ))^(١٣)

نلاحظ من الآيات السابقة، هناك سرعة في طلب تقديم الدليل والبرهان فتطلب ذلك أمراً فيه صدى في النفس، فلاءم ذلك اسم الفعل هاتوا لما يمتاز به من أصوات، فالقطع (ها) وابتدائه بحرف الهاء قد نبه المتلقي الى أهمية الأمر والعجلة في تنفيذه، ودلت التاء بشدتها وهمسها وترقيقها على أن المتكلم قوي شديد في موقفه، مع أن

أغلب المفسرين فسروا اسم الفعل (هاتوا) ب احضروا أو أتوا^(١٤) إلا أن أصوات الأفعال التي هو بمعناها لم تستطع إفادة السرعة والتنبيه الذي دلت عليه أصوات اسم الفعل، فالتحدي بطلب البرهان على أن من يدخل الجنة لا يكون الا من اليهود أو النصرى على حسب ما ادعوه أو تقديم البرهان على أن الرزاق والخالق غير الله سبحانه كما زعموا، أو قول المفترين الزاعمين أن الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وأنعامهم، كلها ادعاءات، فطلب البرهان على إثبات قولهم مستحيل، فجاء الطلب دالاً على الإسراع في التقديم؛ لبطلان إقامة الحجة عليهم، ويبدو من أصوات اسم الفعل (هاتوا) ملائمة في تحدي الخصم والإسراع في تبكيته بدليل أن القرآن الكريم عندما أراد تحديهم على الإتيان بمثله، أو سورة من مثله استعمل الفعل (أتوا) في قوله تعالى: ((وَأَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))^(١٥).

وهنا يبدو من أصوات الفعل (فأتوا) أن طلب التقديم والإتيان ليس بسرعة اسم الفعل هاتوا، فطلب التحدي للإتيان بمثل القرآن الكريم أو سورة من مثله قائماً مستمراً على مر الزمن، ولا يتطلب السرعة في الرد فقد أمهلهم الرسول للإتيان بمثله، فلما أعجزهم ذلك، تحداهم بإتيان ولو بسورة واحدة من مثله، فالتحدي مستمر وقائم الى ما شاء الله تعالى، وهذا دليل على إعجاز القرآن في اختيار ألفاظه بما يتلاءم مع السياق وتحقيق المراد.

وتبدو دلالة الإسراع أيضاً في اسم الفعل (هلم): وهو اسم فعل أمر، في لغة أهل الحجاز: بمعنى أقبل أو احضر أو تعال^(١٦)، فمعنى اسم الفعل قد دل على أفعال الطلب وهي: القدوم والإحضار، إلا أن الطلب يبدو من أصوات الفعل فيه الإسراع في التنفيذ ومضافاً إليه معنى الجمع في الإحضار، وقد ورد هذا الاسم في

القران الكريم في موضعين، الأول في قوله تعالى: ((قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ هُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا)) (١٧).

والثاني في قوله تعالى: ((قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)) (١٨)، لو رجعنا لتفسير الآية: ((قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: قل، يا محمد، هؤلاء المفترين على ربهم من عبدة الأوثان، الزاعمين أن الله حرم عليهم ما هم محرّمه من حروثهم وأنعامهم = (هلم شهداءكم)، يقول: هاتوا شهداءكم الذين يشهدون على الله أنه حرم عليكم ما تزعمون أنه حرمه عليكم)) (١٩). نجد أنهم فسروا (هلم) ب هاتوا أو أحضروا أو قربوا (٢٠) إلا أن ثمة فرقاً صوتياً بين اسم الفعل، والأفعال التي هي بمعناه من ناحية الدلالة، وهذا ما لاحظناه في استطالة صوت اللام، ومن صوت الميم الأنفي المجهور المتوسط بين الشدة والرخاوة (٢١)، ونطقه الذي يتطلب انطباق الشفتين انطباقاً تاماً، فالانطباق التام للشفتين دلّ على طلب الإحضار المتجمع لأولئك المدعين والزاعمين.

وتلك الدلالة يؤكدّها ما ورد في سورة الأحزاب في قوله تعالى: (هلمّ إلينا)، هنا القول للذين يثبّطون الناس عن القتال ويمنعونهم، والذين يقولون لإخوانهم هلمّوا إلينا: أي أقبلوا ((وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا)) فلا يقرّبون القتال إلا زمناً قصيراً ثم يتسلّلون ويهربون الى مساكنهم. ففي طلبهم معنى الإقبال المتجمع وفي سرعة وعجلة حتى يمنعهم من القتال، فطلب الحضور الجماعي هو المقصود بقولهم (هلمّ). فأصوات اسم الفعل، قد دخلت من الشدة أو الاستعلاء والإطباق، هذا

يجعل طلب الإقبال فيه نوع من الرفق والعناية، لذلك جاء البيان الإلهي بها بدلا من الفعل وهو من متطلبات الدعوة الإسلامية من الرفق والصبر على عناد المشركين.

وكذلك وجدنا معنى الإسراع واضحا في اسم الفعل (هيت لك). في قوله تعالى في سورة يوسف على لسان امرأة العزيز: ((وَرَأَوْدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ))^(٢٢) فاسم الفعل (هَيْت)، جمع في دلالة أصواته معنى الفعل وحركته، هيت: اسم فعل ماض بمعنى تهبأت، ويمكن استعمالها كاسم فعل أمر بمعنى (هلم، وأقبل ' وأسرع، وبادر^(٢٣)، وفيها لغات عدة^(٢٤)، وقد وردت في القرآن الكريم: (هَيْتَ) بفتح الهاء وسكون الياء، وفتح التاء، وهي أجود اللغات كما ذهب الى ذلك ابن جني^(٢٥)، فأصوات اسم الفعل (هَيْتَ) رسمت بأصواتها وحركاتها ما كانت عليه امرأة العزيز من الاضطراب والعجلة، فصوت الهاء المهموس وعمق مخرجه، ولولا وجود الحفيف عند نطقها لما سمع عند نطقها غير الزفير العادي^(٢٦)، قد صور ما هي عليه من حرص على عدم ملاحظتها من قبل زوجها أو أحد من حاشيتها، وصورت الياء وهي من الأصوات الصامتة الاحتكاكية حالة امرأة العزيز واضطرابها وحرصها وكأننا نسمع لها صوتا مستمرا يدل على اضطرابها مصاحباً لحركتها وهي تترقب وهذا ما دلّ عليه سكون الياء الاحتكاكية، فقد اختزل صوت الياء الساكن المشهد من الناحية الانفعالية والتصورية الحركية لامرأة العزيز، ليأتي صوت التاء الانفجاري المهموس الذي يتصف بدلالته على الاضطراب^(٢٧)، لكشف حال امرأة العزيز وهي مضطربة، خائفة، لذا كان طلب الفعل الصادر منها على وجه السرعة بقولها (هيت لك)، فقد جمع (اسم الفعل) في دلالاته اللغوية والصوتية بين الدلالة على حالتها، وغرضها وهو طلب الإقبال إليها على وجه السرعة فهي

مضطربة من أجل إتمام ما ترجوه على عجلٍ وترقب، فأبي فعل هو بمعناه لا يحمل تلك الدلالات التي حملها اسم الفعل (هَيْتَ)، فقد أوجز وعبر عن ما تريده، وعن حالتها المضطربة؛ لأن الألفاظ ((ليست سواء في دلالتها على المعنى فمن الكلمات ما هو أصدق من الكلمات أخرى وألصق بالمعنى وأكثر تمثيلاً له أمام العيون))^(٢٨)، وهذا يفسر وروده مرة واحدة في القرآن الكريم، وفي هذا الموقف بالذات. فكان لفظ اسم الفعل (هيت) وما تحمله أصواته من دلالات وإن اختلفت اللغات في التلفظ به، يحمل دلالة التهيؤ والطلب المشوب بالاضطراب، طلب الإقبال من النبي يوسف، مع ذلك لم تفلح. ونلمح من استعماله في موضعه دهاء زوجة العزيز ومكرها، وعفة نبي الله وطهارته، فقد تجلّت الحكمة في نظم كتاب الله، ففي كل لفظ نجد آية تدلّ على إعجازه.

ثانيا: دلالة الاكتفاء المطلق:

وهذا ما نجده في دلالة أصوات اسم الفعل (حسب)، وفيه خلاف من كونه اسم فعل ماض: أي كفاهم، أو اسم فعل أمر بمعنى: ليكفهم^(٢٩)، وقد ورد في تسع آيات وبصيغ متعددة، وهي: حسبنا وردت في:

قوله تعالى: ((الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخَشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيَّانَا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ))^(٣٠)

وقوله تعالى في سورة المائدة: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ))^(٣١)

وقوله تعالى: ((وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ وَلَوْ أَنَّ هُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ

سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ)) (٣٢)، حسبك وردت مرتين، في قوله تعالى: ((وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَاللَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) (٣٣)

وحسبهم: في قوله تعالى: ((وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَاللَّهُمَّ عَذَابٌ مُقِيمٌ)) (٣٤)

وقوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُوُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَتَوَلَّوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبْنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فِئْسَ الْمَصِيرُ)) (٣٥)

فحسبه وردت في سورة البقرة في قوله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ)) (٣٦)

فهو حسبه في قوله تعالى في سورة المجادلة: ((فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهَ يُجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)) (٣٧).

فقد ورد اسم الفعل (حسب) مع الله سبحانه في سورة آل عمران وسورة المائدة وسورة التوبة وسورة الأنفال وسورة المجادلة (حسبنا الله، حسبنا الله، حسبك الله،

حسبك الله، فهو حسبه)، فالتحسب والاكْتفاء المطلق مع الله سبحانه، فهو كافي العبد من الناس، وكافي العبد رزقه، وكفى به توكلاً)، أما ورود اسم الفعل مع جهنم في سورة البقرة والتوبة والمجادلة (فحسبه جهنم ولبئس المهاد، نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم، حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير).

فلو تأملنا ما سبق من الآيات وفي استعمال القرآن اسم الفعل (حسب)، بدل الفعل الذي هو بمعناه في دلالة الكفاية، وجدنا بأن الكفاية التي أرادها الله كفاية مطلقة مع الله في الأحوال جميعها، وهذا ما دلت عليه أصوات اسم الفعل: فصوت الحاء وهو من أصوات الحلق^(٣٨)، يبين عمق تلك الكفاية، فهو صوت يتسم بالاتساع والعفوية، كونه من أعذب الأصوات وأرقها، وبعدها صوت السين ذو الجرس الصارخ فقد رسم بامتداده تلك الكفاية الممتدة الى ما نهاية فهي كفاية مطلقة، وكأنه يعلن عن ذلك الاكْتفاء الشامل، لتجهر به الباء بشدتها وجهرها^(٣٩)، فأصوات الفعل بترتيبها من الحلق حتى الشفتين، أو وضحت تلك الكفاية وامتدادها، وكأنّ المكتفي أو المتحسب قد بُحّ صوته مع بحة الحاء وخروج الهواء عند نطقها، ليعلن أن الاكْتفاء يكون بالله وحده عند المحتسب.

وخاطب الله جل شأنه نبيه ﷺ في سورة الأنفال، فقد وردت مرتين فيها إذا جعل كفاية الرسول وحسبه هو الله وحده، وفي الآية أخرى بأن حسبك وكفايتك الله والمؤمنون أي: ((يا أَيُّهَا النَّبِيُّ الْمُخْبِرُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُرْتَفِعِ شَأْنَهُ حَسْبُكَ اللَّهُ أَيُّ كَافِيكَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْوَائِي بِمَعْنَى مَعَ أَيُّ كَافِكَ وَكُفَى إِتْبَاعَكَ نَاصِرًا كَقَوْلِكَ حَسْبُكَ وَزَيْدًا دَرَاهِمًا أَوْ عَطْفًا عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى أَيُّ كَافِكَ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالكَافِي الْحَقِيقِيُّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِسْنَادُ الْكُفَايَةِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ لِكَوْنِهِمْ أَسْبَابًا ظَاهِرَةً لِكُفَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى))^(٤٠). فالكفاية مطلقة مع الله عز وجل، فهو كافي رسوله.

إلا أن دلالة الكفاية للكافرين مع جهنم، فهي كفاية نلمح منها التبكيث وإذلال المنافقين والكفار، فجهنم هي حسبهم وكفايتهم الشاملة، فأى كفاية مطلقة شاملة لهم في جهنم، فهي جزاؤهم الكافي لهم لكفرهم ونفاقهم، فأصوات اسم الفعل أبلغ في دلالة الكفاية فضلا عن أحاطتها بدلالات أخرى مشعة من طريقة لفظها مع السياق الذي ترد فيه. ففي التوكل على الله فهي الشاملة والمطلقة ما دونها كفاية ولا بعدها وهذا واضح في سورة الطلاق: ((ومن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)). فأى حسبٍ وأي كفاية مع الخالق المدبر، فكلا الطرفين يحتاج الى أن يكفيه الله لما تحمله النفوس وقت الطلاق من التشاحن والغضب فهو كافي الطرفين، وإن فكر أحدهما أن يغبن الآخر، فأى عظمة شاملة كافية تجلّت في كفايته سبحانه، فقد أعطت أصوات (اسم فعل) إيجاء شعوريا، وخرجت عن كونها أصواتاً محضة إلى دلالات حركت المعنى وأرشدت الى قصديته.

ثالثاً: دلالة الأمر الصارم:

وهذا ما نجده في اسم الفعل المنقول عن الجار والمجرور (عليك)، واسم الفعل المنقول عن الظرف (مكانك)، واسم الفعل (وراءكم)

فاسم الفعل (عليك) بمعنى ألزم وقد ورد^(٤١) في قوله تعالى في سورة المائدة: ((يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))^(٤٢)، والآية نزلت (لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون إيمانهم وفيهم من الضلال بحيث لا يكادون يراعون عنه بالأمر والنهي (إلى الله) لا إلى أحد سواه (مَرْجِعُكُمْ) رجوعكم يوم القيامة (جَمِيعًا) الضال والمهتدى (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) في الدنيا من أعمال الهداية والضلال أي فيجازيكم على

ذلك فهو وعد ووعد للفريقين المهتدين والضالين وتنبه على أن أحدا لا يؤاخذ بعمل غيره ولا يتوهمن أن في الآية رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطاعتها كيف لا ومن جملة الاهتداء أن ينكر على المنكر حسب الطاقة^(٤٣).

فالأمر موجه الى الفريقين وفيه من الوعد والوعيد، ما هو واضح، (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) أي: ألزموا إصلاح أنفسكم وحفظها مما يوجب سخط الله وعذاب الآخرة لا يَصْرُكُمُ ضلال مَنْ صَلَّى إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِذَا كُنتُمْ مَهْتَدِينَ. فأصوات اسم الفعل المنقول من الجار والمجرور (عليكم) دلت على الأمر الصارم الموجه، فدلالة صوت العين في مقدمة حرف الجر (على) إضافة الى دلالة صوت العين، دلالة حرف الجر (على) على الاستعلاء وصوت العين من أصوات الحلق التي عدّها الخليل بن أحمد الفراهيدي من أطلق الحروف وأضخمها جرساً^(٤٤)، قد بينت صرامة الأمر الموجه ولزوم تنفيذه، بمعنى ألزموا أنفسكم وأحيطوا بها واستعلوا عليها في كتبهم عن ما تقوم به، وهذه المعاني نجدّها في صوت العين، في تناسقه مع أصوات اسم الفعل الأخرى، كاللام في استطالتها وجهرها، والكاف وهو صوت يسمع له صوت انفجاري فعند خروج الهواء بعد انفصال الحنك الأعلى عن الجدار الخلفي عند انفصالهما انفصالا مفاجئاً يحاكي وجوب انفصال المؤمنين عن أهل الضلال وبشدة، فحاكت أصوات اسم الفعل الأمر الموجه بصارمة الى الفريقين معا ووجوب الالتزام به، فهو أمر واضح ويبيّن لا رجعة فيه. وحين نقارن بين دلالات الأصوات في اسم الفعل (عليكم)، وبين دلالة الفعل الذي بمعناه (ألزم) ندرك حقيقة اختياره ووضعه في السياق.

أما في اسم الفعل (مكانك) وهو من الأسماء المنقولة من ظروف المكان: وهو اسم فعل أمر بمعنى اثبت^(٤٥) ورد في قوله تعالى في سورة يونس ((وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ

جَزَاءً سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرَهَّقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزِيلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَارًا تَعْبُدُونَ))^(٤٦). مكانكم أُلزِموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم. فدلالة الأمر الصارم واضحة من أصوات الفعل الذي دل في معناه على الإلزام بالأمر تنفيذًا وبقاءً في المكان فحمل الدلالة الإلزامية المكانية، فتكرار صوت الكاف في اسم الفعل، وهو صوت طبقي شديد^(٤٧)، الذي يتطلب نطقه جهدًا ومشقة، قد حاكى عظم الأمر وشدته، ووجوب الثبات، لان معنى الثبوت هو الاستقرار، وثبت على موقفه: يدوم عليه ولا يغيره، والثبات ضد الزوال، لذا يُقال ثبت يثبتُ ثباتًا^(٤٨)، وهذا ما أراده الله عز وجل من الثبوت والاستقرار المكاني، في أمر صارم موجه يتعالى مع انفجارية صوت الكاف. فدلالة أصوات اسم الفعل (مكانكم)، الكاف بشدتها والنون وكونه أول حروف اسم الفعل وآخره، وهي صوت شفوي أنفي تنطبق الشفتان انطباقًا تامًا عند نطقه^(٤٩)، صَوَّرَ عظم الأمر عند انطباق الشفتين مع صوت الميم وانفتاح الفم مع انفجارية الكاف قد أوضح المراد وأحاط بالأمر ودل على الالتزام به.

ونجد دلالة الأمر الصارم في اسم الفعل (وراء) الذي ورد في قوله عز وجل في سورة الحديد: ((يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ))^(٥٠) مشاهد الآيات تصور حال المؤمنين والمنافقين يوم القيامة، فيكون

نور كل إنسان على قدر عمله، فنور المؤمنين والمؤمنات يسعى من بين أيديهم وعن إيمانهم وشمائلهم، ولا يوجد للمنافقين نور لسوء أعمالهم، فالتمسوا النور من الذين آمنوا وهنا يأتي الأمر الصارم عليهم بأن ارجعوا، فقد ورد الأمر بالآية الكريمة، بفعل الأمر ارجعوا، واسم الفعل وراءكم، أي ارجعوا واثبتوا في مكانكم، وكأنه يأمرهم بالإقامة في مستقرهم^(٥١) والمكوث فيه، وقيل (وراءك أوسع لك)^(٥٢)، وكأنه سبحانه والله أعلم يأمرهم بالتراجع والمكوث في مكان أوسع لهم مناسب لسوء أعمالهم من النفاق توبيخاً لهم وطرداً عنيفاً من رحمته حتى يضرب بينهم وبين المؤمنين بسور، فأصوات اسم الفعل وراءكم والنبرة العالية في لفظها بعد فعل الأمر أعطت مساحة دلالية واسعة لتصور حالهم وهم يستجدون النور من المؤمنين، فصوت الواو وهو هنا من الحروف الصامتة يشترك اللسان والشفتان في إخراجه، وللنطق به (يندفع الهواء من الرئتين حتى يمر بين الوترين الصوتيين زامراً لتضايق ممره بينهما، فإذا وصل الى اللسان ارتفع أقصاه واستدارت الشفتان مع ذلك فمر الهواء بصوت الواو)^{٥٣}، يبين مقدار ذلك التوبيخ لهم وحالة التضيق التي يمرون بها، وصوّرت الراء بصوتها التكراري المجهور، تكرار زجرهم وطردهم من رحمته سبحانه، فهو توبيخ ممتد مع الألف بعد الراء ليأتي صوت همزة الحنجري الشديد ليتناغم مع صوت الكاف الشديد الانفجاري الذي يتصاعد معه صوت الزجر والتوبيخ لهم، وكأنه سبحانه وتعالى والله أعلم قد حدد مكانهم المتأخر بمعنى اسم الفعل (وراءكم)، ووبخهم بأصواته، فالتخلف والتراجع والاستقرار في المؤخرة، هي جزاؤكم الذي تستقرون فيه، فلا تقدم بعده أبداً.

رابعاً: دلالة اللفظ على صوته:

وهذا ما نجده في أسماء الأفعال التي يدل لفظها على صوتها، ويمكن عدّ ذلك نوعاً من المحاكاة الصوتية وكما اسماها النحاة أسماء أصوات، فأسماء الأفعال التي حاكت أصواتها في الاستعمال القرآني ك (أف، وي)، قد حاكت دلالات تلك الأصوات وطريقة نطقها من مخارجها، وما يشعر به المتضجر أو المتندم من شعور في تلك اللحظات، فجاءت تلك الأصوات بإحائها وجرسها لتوحي للسامع ما كان يشعر به المتكلم، فقد حملت تلك الدلالات الصوتية الى جانب ما تحمله أصواتها من جرس ووقع على الأذن وحركة اللسان بها إيجاء بالمعنى وظلالا وموسيقى، وهو ما يسميه علماء الصوتيات بالأنوماتوبيا^(٥٤)، فاسم الفعل (أف) ورد في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الإسراء: ((وَقَصَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا))^(٥٥)، لو نرجع الى المعاجم، وجدنا أن (أف): هي اسم لما يُكره أو يُضجر منه، وذكروا لها الكثير من اللغات^(٥٦)، ويرى أحد الدارسين أن (أف) ((ليست إلا تعبيراً لم يصل إلى حد الثبات اللغوي، وأن هذا الصوت يصدر عن الإنسان في حالة الضجر والضيق، وهي حالة انفعالية وجدانية، ولذلك تعددت صور هذا التعبير الصوتي))^(٥٧) لو نظرنا في كتب التفسير، فقد ذهب المفسرون الى ما ذهب إليه أهل اللغة، ومنه قول أبي حيان الأندلسي في البحر المحيط في التفسير، أي (وطأة الخلقِ ولين الجانبِ والإحتمالِ حتى لا نقولَ هُما عندَ الصَّجَرِ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فَضْلاً عَمَّا يَزِيدُ عَلَيْهَا. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ عَلَمًا وَنَا: وَإِنَّمَا صَارَ قَوْلُ أَفٍّ لِلْوَالِدَيْنِ أَرْدَاءَ شَيْءٍ لَأَنَّ رَفَضَهُمَا رَفَضَ كُفْرَ النُّعْمَةِ، وَجَحَدَ التَّرْبِيَةِ، وَرَدَّ وَصِيَّةَ اللَّهِ. وَأَفٌّ كَلِمَةٌ مَنقُولَةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ مَرْفُوضٍ وَلِلذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَفٌّ لَكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَي رَفَضَ لَكُمْ وَهَذِهِ الْأَصْنَامُ مَعَكُمْ).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّ مَعْنَاهُ إِذَا رَأَيْتَ مِنْهَا فِي حَالِ الشَّيْخِ الْغَائِطَ وَالْبَوْلَ اللَّذِينَ رَأَى مِنْكَ فِي حَالِ الصَّغَرِ فَلَا تَقْدَرُ هُمَا وَتَقُولُ أَفَّ أَنْتَهَى. وَالْآيَةُ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ. وَلَمَّا مَهَأَ تَعَالَى أَنْ يَقُولَ لَهَا مَا مَدْلُولُهُ أَتَضَجَّرُ مِنْكُمْ أَرْتَقَى إِلَى النَّهْيِ عَمَّا هُوَ مِنْ حَيْثُ الْوَضْعُ أَشَدُّ مِنْ أَفٍّ وَهُوَ نَهْرُهُمَا، وَإِنْ كَانَ النَّهْيُ عَنْ مَهْرِهِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ النَّهْيُ عَنْ قَوْلِ أَفٍّ لِأَنَّهُ إِذَا نَهَى عَنِ الْأَدْنَى كَانَ ذَلِكَ نَهْيًا عَنِ الْأَعْلَى بِجِهَةِ الْأُولَى، وَالْمَعْنَى وَلَا تَزْجُرْهُمَا عَمَّا يَتَعَاطِيَانِهِ مِمَّا لَا يُعْجِبُكَ وَقُلْ لَهَا بَدَلْ قَوْلِ أَفٍّ وَنَهْرِهِمَا قَوْلًا كَرِيمًا أَيَّ جَامِعًا لِلْمَحَاسِنِ مِنَ الْبِرِّ وَجُودَةِ اللَّفْظِ. قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: قَوْلُ الْعَبْدِ الْمُذْنِبِ لِلسَّيِّدِ الْلفظ. وَقِيلَ: قَوْلًا كَرِيمًا أَيَّ جَمِيلًا كَمَا يَفْتَضِيهِ حُسْنُ الْأَدَبِ. وَقَالَ عُمَرُ: أَنْ تَقُولَ يَا أَبَتَاهُ يَا أُمَاهُ أَنْتَهَى.

كَمَا خَاطَبَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ مَعَ كُفْرِهِ، وَلَا تَدْعُوهُمَا بِأَسْمَائِهِمَا لِأَنَّهُ مِنَ الْجَفَاءِ وَسُوءِ الْأَدَبِ وَلَا بَأْسَ بِهِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ. وَقَالَ عَطَاءٌ: تَتَكَلَّمُ مَعَهُمَا بِشَرِّطٍ أَنْ لَا تَرَفَعَ إِلَيْهِمَا بَصْرَكَ وَلَا تَشُدَّ إِلَيْهِمَا نَظْرَكَ لِأَنَّ ذَلِكَ يُنَافِي الْقَوْلَ الْكَرِيمَ. وَقَالَ الرَّجَاجُ قَوْلًا سَهْلًا سَلِسًا لَا شَرَّاسَةَ فِيهِ، ثُمَّ أَمَرَهُ تَعَالَى بِالْمُبَالِغَةِ فِي التَّوَاضُّعِ مَعَهُمَا بِقَوْلِهِ: وَاخْفِضْ لَهَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ^(٥٨).

فقد عبر عز وجل عن أدنى صوت يخرج من إنسان إذا تضرع من شيء، فالله سبحانه استعمل اسم صوت (أف)، لما تحمله أصوات هذا الاسم من دلالات، فصوت هذه الكلمة المكون من حرفين يخرج من صدر المستقل للشيء، والذي يبدأ بصوت الهمزة الحنجري الشديد (الانفجاري)، يليه صوت الفاء الرخو المهموس المرقق وهو صوت شفوي أسناني^(٥٩)، فقد وصفنا هذا الصوت بدقة، ورسماً حالة المتضرع من الشيء والمستقل له، فبعد المخرج بين الصوتين أعطى مساحة واسعة ليجري الهواء فيها عند فتح الأوتار الصوتية بعد إقفالها إقفالاً تاماً يمر الهواء لينفجر الصوت وينساب مع صوت الفاء الرخو ليمتد الصوت بانفجار الهواء إلى

الخارج من المتضجر، وكأن صدره كان ممتلئاً بالغيظ، وقد انفجر من غيظه وأخرج صوتاً ليعلن عنه، فالعدالة الإلهية تأبى أن يصدر هذا الصوت أمام الوالدين إكراماً لهما، ((حتى لم يرخص في أدنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومقتضياته، ومع أحوال لا يكاد يدخل صبر الإنسان معها في استطاعة))^(٦٠)، ولذا لم يستعمل لفظة التضجر.

ولو رجعنا لأصل كلمة أف وجدناها كلمة تطلق على كل مستقذر من وسخ أو ما شابهه من قلامة ظفر^(٦١)، وهنالك من المفسرين من عدّها من الأصوات، فهي صوت يدل على التضجر^(٦٢)، فأصوات اسم الفعل أف التي تصدر عن المتضجر أبلغ في نهي عن كل شيء أو قول يقال للوالدين، فنهى عن الصوت المنخفض الذي يخرج من المتضجر. فكأنه يقول سبحانه حتى الصوت المنخفض المستقبح احذر أن يصدر منك أمامهما، إكراماً منك لهما واعترافاً بفضلهما عليك. فهذا الصوت لا يخرج إلا من ضال كافر عاق لوالديه كما ورد في سورة الأحقاف قال تعالى: ((وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفٌ لَّكُمْ أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَيَلْكَ أَمِنْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ))^(٦٣)، فالمراد بالذي هو الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقيل هو نعت عبد سوء عاق لوالديه ومجحد لربه^(٦٤)، فصوت التضجر لا يخرج إلا من ذلك العاق الذي تجرد عن الإيمان فأفّف بوالديه، فمع ما جمعه من تلك الصفات تنزه رب العزة عن قول على لسانه كلمة التضجر صراحة وعبر عنها بأدنى صوت يمكن أن يخرج العاق الكافر تنزيهاً لهما. كما صدر هذا الصوت عن نبي الله إبراهيم حين تضجر من قومه في قوله تعالى في سورة الأنبياء: ((أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ))^(٦٥)

فهنا نرى تضجر نبي الله من قومه وما يعبدون من الأصنام، فقال قبحاً لكم ولأهتكم التي تعبدونها من دون الله تعالى فقد أضجره ما رأى من ثباتهم على عبادة الأصنام بعد انقطاع عذرهم ووضوح الحق وزهوق الباطل، فتأفف بهم^(٦٦). ونلمح في استعمال القرآن لاسم الفعل (أف) بدلا من لفظة أتضجر معاني الرأفة، فهو عليه السلام، قد اكتفى بصوت التضجر مع أن قومه قد أتعبوه بكفرهم وعدم إطاعتهم له، مع ذلك تملل وضجر منهم بأقل صوت يخرج من متضجر قد سأم من النصيح والدعوة. فنرى دلالة اسم الفعل كانت ذات أثر واضح في عمق الدلالة، وبيان التضجر صوتياً، رأفة بالوالدين وإكراماً لهما، ورأفة بالدعوة والصبر في النصيح والإرشاد.

أما اسم الفعل (وي) الذي يحمل معنى الندم قال عنها سيبويه: ((سألت الخليل عنها فزعم أن كل من ندم وأظهر ندامته قال: وي))^(٦٧)، وهو اسم فعل مضارع بمعنى أعجب، وهي كلمة يقولها المنتدم إذا أظهر ندامته^(٦٨)، ومنهم من عدّها من أسماء الأفعال والأصوات دون الفصل الواضح بقوله ((فمن الأصوات قول المنتدم والمتعجب وي يقول: وي ما أغفله ويقال ويلمه.....أسماء الأفعال والأصوات متواخية لأنها مزجور بها كما أن الأصوات كذلك))^(٦٩)، ونحن نتفق معه في عدّها اسماً للصوت الذي يخرج المتعجب أو النادم والمتحسر، فهو صوت يعبر عما في نفس المتعجب من دهشة وعجب بما رأى أو سمع لذا وجدناه قد ورد مرتين في قوله تعالى في سورة القصص: ((وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرُّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ))^(٧٠).

وهذا الآية في سياق الآيات التي أخبرت عن خروج قارون على قومه في زينة عظيمة، وتجميل باهر، من مراكب وملابس عليه وعلى خدمه وحشمه، فلما رآه من

يريد الحياة الدنيا تمنوا لو أن لهم مثل ما أُعطي من تلك الكنوز وأنه ذو حظ وافر فيها. فهنا أظهروا عجبهم مما ملك وكنز من الأموال والذهب لكثرتهم، وعجز البغال عن حمل مفاتيح كنوزه، فهو أمر عجب، فقد بسط الله له الرزق، وتمنوا لو كانوا مكانه، فكانت أصوات اسم الفعل قد رسمت تلك الدهشة والعجب الخارج من أنفسهم مع خروج الهواء عند نطقها، فرى حال المندهش دهشة وعجباً، ألا أنهم عندما رأوا صنع الله فيه، بعد ذلك، فقد خسف به الأرض فذهب هو وداره التي تحوي خزانة من الأموال الضخمة جزاءً له بعد ترفعه على الناس أنزله الله أسفل السافلين، وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس في ندم وخوف واعتبار لما جرى عليه بعد ذلك النعيم، وعبروا عن ما يشعرون به بقولهم (وي)، فقد عبروا عن ندمهم عن قولهم السابق ب(وي) أيضاً، و(هي كلمة تنبئ على الخطأ وتندم) (٧١)، فالصوتان (الواو، والياء) عند النطق بهما يمر الصوت زامراً، فقد دلّ خروج الهواء بعد التضييق بين الوترين الصوتيين زامراً لتضايق ممره بينهما، فإذا وصل إلى اللسان ارتفع أقصاه واستدارت الشفتان، مع ذلك فمر الهواء بصوت الواو، فاستدارة الشفتين عند النطق بالواو ثم النطق بعدها بالياء وما يحصل من تضيق بين اللسان والحنك لينفذ منه نفسها ومعه زمير الجهر فيسمع

صوت الياء^{٧٢}، قد صوروا الحالة النفسية التي كانوا فيها من الندم على أمانيتهم الزائلة، وتعجبهم بالوقت نفسه من قدرة الله وقوته على إزالة الطواغيت بلمح البصر، فلا فلاح للظالمين أبداً. فقد عوقب قارون بالخسف والانحطاط إلى الأرض بعد أن أراد العلو عليها، فكانت أصوات اسم الفعل (وي) ابلغ في وصف حالتهم من التوجع والاعتبار والخوف من وقوع العذاب بهم، فهم ما بين الندم والتعجب والخوف وكلها حسرات تخرج بعد التضييق لتجد المتنفس لتلك المشاعر بخروج

الهواء زامراً بتلك المشاعر ليستريح من الداخل مما يشعر به، فأصوات اسم الفعل ومحركاتها للشعور قد أدت الغرض ورسمت بأصواتها ما يشعرون به في المرتين، في التعجب مرة، وفي الندم والاعتبار مرة أخرى، فقد علموا أن الله هو الذي يبسط الرزق ويقدره لعباده، وإن بسطة الرزق لقارون ليس دليلاً على الخير فيه، وهذا ما دفعهم للإقرار بنعمه سبحانه. لذا يمكننا القول: (إن للحرف في اللغة العربية اتجاهًا وإيحاءً ويثير في النفس جواً يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحى به) (٧٣)

خامساً: دلالة الفرح العارم:

وهذه الدلالة وجدناها في أصوات اسم الفعل (هاؤم) الذي ورد مرة واحدة في قوله تعالى في سورة الحاقة ((فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُومٌ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ)) (٧٤)

هاؤم: اسم فعل أمر منقول عن حرف التنبيه ها أو هاء، مبني على السكون بمعنى خذ، وهو اسم الفعل المنقول عن حرف غير جار، وفيه لغتان: القصر على أنها ثنائية، نحو: ها مثل: صَهْ، ومَهْ، والمد مع كاف الخطاب أو بدونها، نحو: هاء، هَاكُ للمذكر وهاكُ بالكسر للمؤنث، وقد تلحقه ميم الجمع، نحو ما ورد في قوله تعالى: ((هاؤم)) (٧٥)، ولو رجعنا إلى بداية السورة ونستعرضها، فهي تبدأ بلفظ الحاقة (يبرز هذا المعنى في اسم القيامة المختار في هذه السورة، والذي سميت به السورة: "الحاقة" .. وهي بلفظها وجرسها ومعناها تلقي في الحس معنى الجد والصرامة والحق والاستقرار. وإيقاع اللفظ بذاته أشبه شيء برفع الثقل طويلاً، ثم استقراره استقراراً مكيناً. رفعه في مدة الحاء بالألف، وجده في تشديد القاف بعدها، واستقراره بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هاء ساكنة. فهذه السورة كما وصفها السيد قطب هذه سورة هائلة رهيبة؛ قل أن يتلقاها الحس إلا بهزة عميقة؛ وهي

منذ افتتاحها إلى ختامها تفرع هذا الحس، وتطالعه بالهول القاصم، والجد الصارم،
والمشهد تلو المشهد، كله إيقاع ملح على الحس، بالهول أنا وبالجلال أنا، وبالعذاب
أنا، وبالحركة القوية في كل أن!

والسورة بجملتها تلقي في الحس بكل قوة وعمق إحساسا واحدا بمعنى
واحد.. إن هذا الأمر، أمر الدين والعقيدة، جد خالص حازم جازم. جد كله لا
هزل فيه. ولا مجال فيه للهزل. جد في الدنيا وجد في الآخرة، وجد في ميزان الله
وحسابه. جد لا يحتمل التلفت عنه هنا أو هناك كثيرا ولا قليلا. وأي تلفت عنه
من أي أحد يستنزل غضب الله الصارم، وأخذه الحاسم^(٧٦)، فهذا الموقف الصارم
والمشاهد التي تهز النفس الإنسانية، فذلك الهول والجلال يخلعان الأمر المهول على
مشهد الحساب ويشاركان في تعميق ذلك المعنى في الحس مع سائر إيقاعات السورة
وإيجاءاتها. هو وما بعده من مقالة الناجين والمعديين، فمن نجا وما يكاد يصدق
بالنجاهة^(٧٧)، لذا فهو من شدة فرحته بعد لم يصدق نجاته، فاصدر صوتاً يلائم ما
أحسّ به من الفرح العارم، وكأننا نتصور فرحته مع عمق مخرج الهاء وخروج الهواء
من فمه وامتداده مع رخوة صوتها، وكأننا نرى تلك الابتسامة على وجهه وفرحته
من الأعماق بعد تلك المشاهد والأهوال، لتمتد تلك الفرحة بامتداد الألف، وتعود
الشفتان لتتنطبق مع صوت الميم المضمومة لتحس معه براحته النفسية بعد طول
انتظار، فأصوات اسم الفعل قد جسدت صورة الناجي الفرح الذي يقول هاكم
خذوا واقروا كتابيه، فليس عندي ما أخاف منه، فيهتف: هاؤم ليعبر عن فرحه
العارم الذي ملأ المشهد.

سادساً: دلالة البعد الشاسع:

هذا ما وجدناها في اسم الفعل: هيهات الذي ورد مرتين في موطن واحد في القرآن الكريم، في قوله تعالى في سورة المؤمنون ((أَيَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ))^(٧٨). في الآية نجد استغراب الكافرين وتعجبهم من وعد الرسول ﷺ، بالبعث بعد الموت، فبعد تحولهم الى عظام وبلاء أجسامهم يخرجون من أجداثهم، فقد استبعدوا ذلك بعداً شاسعاً غير متوقع لشدة كفرهم بالبعث والنشور، وأرادوا تأكيد ذلك بتكرار اسم الفعل هيهات، لما تحمله أصوات هذه الكلمة من دلالات صورت ذلك البعد الذي كان في أذهانهم عن إمكانية بعث الموتى في الآخرة، فصوت الهاء وما يحمله من صفات صوتية من رخاوة وهمس، وهو صوت يخرج من أقصى الحلق^(٧٩)، وتكرره في الكلمة جاء ليدل على الألم والحسرة والتأوه الكبير المستكن الذي يخرج من عمق الراجي المستحيل البعيد^(٨٠) لتأتي الياء المجهورة الرخوة وهي مستقلة جداً بمعنى أن أقصى اللسان لا يرتفع معها بل يظل في موضعه المعتاد^{٨١} لتسمع صوتاً أشبه بصوت المستهزئ المكذب ليعيد النفس الى الحنجرة بنطق الهاء مرة أخرى ليمتد مع صوت الألف الشديد الوضوح في السمع معلنا بعد التحقق فتأتي التاء الصوت اللثوي الشديد (الانفجاري) الذي يخرج الهواء المنحبس خلف العضوين المتصقين (التصاق طرف اللسان باللثة والأسنان العليا) بشكل مفاجئ وبشدة^(٨٢)، ليعلن ذلك الإنكار الشديد من قبلهم.

وقد جيء باللفظ مرتين تأكيداً لذلك البعد الشاسع الذي يعتقدونه، ليين شدة تكذيبهم برسول الله ﷺ، فوجود صوت الهاء بين صوتي (الياء والألف) والتي تمتاز بوضوحها السمعي، وماينهاز به صوت الألف من الامتداد: ((ويعد المد في حقيقته

نوعاً من الإشباع الموسيقي الذي تطرب له الأذن وينشط به العقل^(٨٣)، صوّرت حال الكافرين وهم يصرخون بصوت واضح مؤكدين بعد ذلك الذي يوعودن به، فدلالة البعد صوتاً ومعنى قد حملتها أصوات اسم الفعل (هيهات)، وربما كان استعماله اسماً دالاً على البعد الماضي أعمق دلالة على ذلك البعد للبعث الذي يتوقعونه، فقد جمع اسم الفعل بأصواته ودلالته اللغوية تلك الدلالات الإيحائية واللغوية والهامشية المتوخاة منه، وهذا مالا نجد في الفعل بُعد، فكل لفظ في القرآن الكريم أُختير في موضعه من الآية، لا يسد مسده غيره، وذلك من معالم أعجازه.

الخاتمة:

بعد ذلك إنعام النظر في كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي أعجز الأولين والآخرين على الإتيان بمثله، توصل البحث الى ما يأتي:
- إن استعمال اسم الأفعال في مواضع من كتابه العزيز، كان لأغراض دلالية ولغوية تعجز عن تأديتها الأفعال التي هي بمعناها.

- دلالة الإسراع وشموله وإحاطته بمعانٍ ودلالات أخرى حسب حال المخاطب والخطاب الموجه إليه قد شعت بها، وأنارتها أصوات أسماء الأفعال باختلاف سياقاتها ما بين الدعوة لتقديم البرهان ب(هاتوا)، وطلب الحضور وتقديم الدليل على الحجة بإسراع وقت، دليل على بطلان حجة الخصم وهذا ما وجدناه في اسم الفعل (هلم). وطلب الإسراع مع الحذر والترقب في (هيت)

- بدت دلالة الكفاية المطلقة بالله سبحانه في اسم الفعل (حسب). وكفاية جهنم معه مطلقة أيضاً، فهي العقاب الشامل والمطلق للكافرين.

- كانت دلالة الأمر الصارم واضحة في اسم الفعل المنقول عن الجار والمجرور (عليكم)، واسمي الفعل المنقولين عن الظروف (مكانكم، وراءكم).

- دلت بعض أصوات أسماء الأفعال على الصوت نفسه، وهذا ما وجدناه في اسم الفعل (أف)، والذي دل على أدنى وأكره صوتاً يمكن أن يصدر عن عاق لوالديه، أو متضجر من فعل.

وقد أوضحت أصوات الفعل (وي) حال المتعجب الخائف المعتبر من صنع الله.

- وجدنا دلالة الفرح العارم في أصوات اسم الفعل (هاؤم)، والتي عبرت عن صوت الفرح الناجي من عذاب الله يوم القيامة.

- ووجدنا دلالة البعد الشاسع وشدة الكفر بالبعث والنشور في أصوات اسم الفعل (هيهات).

- كانت حكمة الله بالغة في استعمال أسماء الأفعال بدلا من الفعل الذي هي بمعناه، لأنه سبحانه وهو العليم الأوحى، أراد دلالة الصوت، ودلالة الفعل ودلالة الاسم معا، فاختصر وكثف، وأوضح وأوجز صوتا ودلالة، والله أعلم.

- إن القرآن الكريم قد توخى الدقة في استعمال أسماء الأفعال مراعيًا حالة المتكلم وشعوره في تلك اللحظة التي تطلبت الدلالة الاسمية من اسم الفعل بأصواته ودلالته الفعلية من معناه، فمزج بين صوتية الاسم وفعلية المعنى، لتنتج عن ذلك دلالات إيجائية.

هوامش البحث:

- (١) ينظر: اللغة والمجتمع: علي عبد الواحد الوافي، دار احياء الكتب العربية، بيروت، ط ٢، ١٩٥١: ٣-٦، وينظر: ونشأة اللغة عند الإنسان والطفل: علي عبد الواحد الوافي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٤٧، ٢٢.
- (٢) الخصائص: ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٩م: ٣٣/١.
- (٣) ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن ألمان، ترجمة كمال بشر، دار غريب، مصر، ط ١: ٢٣. وفصول في علم اللغة العام، محمد علي عبد الكريم الرديني: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٢: ١٥-١٦.
- (٤) اتفاق المعاني واختلاف المباني، ابن بنين الدقيقي (سليمان)، تحقيق الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر، عمان ط ١، ١٤٠٥: ٩٨.
- (٥) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، ط ٩، ١٩٧٣: ١٥٠.
- (٦) البيان في القرآن: الخطابي، تحقيق محمد خلف الله، ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط ٣، ١٩٧٦م: ٢٧.
- (٧) شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق وتصحيح وتعليق، يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قابوس بنغازي، ١٩٧٥م: ٢ / ٧٣.
- (٨) شرح الرضي على الكافية: ٨٩ / ٢.
- (٩) المصدر السابق: ٨٩ / ٢.
- (١٠) البقرة، آية ١١١
- (١١) الأنبياء: ٢٤
- (١٢) النمل: ٦٤
- (١٣) القصص: ٧٥
- (١٤) ينظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، هذب وحققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، عصام فارس الحريستاني: ٢ / ٤٣١.
- (١٥) البقرة: ٢
- (١٦) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م: ٣ / ٨٦.

- (١٧) الأحراب، ١٦، ١٧، ١٨.
- (١٨) الأنعام: ١٥٠
- (١٩) تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٠م، ٣/ ٣٥٧.
- (٢٠) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، رتبه وضبطه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٥: ٢/ ٦٠
- (٢١) ينظر علم الأصوات العام: ٥٣.
- (٢٢) يوسف: ٢٣
- (٢٣) ينظر: أسماء الأفعال في الاستعمال القرآني: د. زهير محمد العرود، بحث في مجلة الأوصى للعلوم الإنسانية، مج ٢٢، العدد ٢، ٢٠١٨، ص ١٣.
- (٢٤) ينظر على سبيل المثال لا حصر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق محمد مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٢: ٤/ ١٨. وينظر إعراب القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس، تحقيق زهير غازي الزاهد، مكتبة النهضة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥: ٢/ ٣٢٢، وينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تحقيق ودراسة الايباري، مطبعة اسماعيليان، ١٤١٦: ١/ ١٥٣-١٥٤.
- (٢٥) ينظر: المحتسب في تبين وجوه القراءات والإيضاح عنها أبو الفتح عثمان (ابن جني) تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، مصر، ٢٠٠٤: ١/ ٣٣٧.
- (٢٦) ينظر علم الأصوات العام، (أصوات اللغة العربية) بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨: ٨٨.
- (٢٧) ينظر: تهذيب المقدمة اللغوية، أسعد أحمد علي العلايلي دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٥: ٦٣.
- (٢٨) النقد الأدبي الحديث: د. محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٧: ٢٤٤. نقلا عن الخطابة لأرسطو.
- (٢٩) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق الشيخ علي معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٩٤: ١/ ٥٠٨.
- (٣٠) ال عمران: ١٧٣
- (٣١) المائدة: ١٠٤
- (٣٢) التوبة ٨٥-٩٥

- (٣٣) الانفال: ٦٢، ٦٣، ٦٤
- (٣٤) التوبة: ٦٨
- (٣٥) المجادلة، ٨
- (٣٦) البقرة: ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦.
- (٣٧) المجادلة ٢، ٣
- (٣٨) المدخل الى علم الأصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٥: ٨٣.
- (٣٩) ينظر علم الأصوات اللغوية: د. مناف مهدي محمد الموسوي، مكتبة المهتدين الإسلامية، عالم الكتب، بلا تأريخ: ٥٢.
- (٤٠) روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، محمود شكري الالوسي البغدادي شهاب الدين، طبعة المنيرية، بلا تأريخ: ٣ / ٣٦٨.
- (٤١) ورد اسم الفعل (عليكم) في ثلاثة مواضع في القرآن في سورة فصلت ٢٤ وسورة الأنعام ١٥١ إلا أن اختلاف المفسرين في كونها اسم فعل لم ندخلها ضمن البحث
- (٤٢) المائة: ١٠٥
- (٤٣) روح البيان: ٢ / ٤٥٣.
- (٤٤) ينظر: العين، الخليل بن احمد الفراهيدي: ١ / ٥٣.
- (٤٥) ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون: ٤ / ٢٦.
- (٤٦) يونس، آية ٢٨، ٢٧
- (٤٧) ينظر: علم الأصوات اللغوية: ٨٠.
- (٤٨) ينظر: القاموس المحيط: تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، إعداد وتقديم، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٣ (٧٢٩-٨١٧هـ): ١٥٠، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني، الأمير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١٠: ١١٠.
- (٤٩) ينظر: علم الأصوات اللغوية: ٥٣.
- (٥٠) الحديد: ١٣، ١٢
- (٥١) ينظر: معجم أسماء الأفعال في اللغة العربية، إعداد الدكتور أيمن عبد الرزاق الشوا، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ٢٠٠٦: ١٤٥.
- (٥٢) المصدر السابق نفسه.

- ٥٣) جبل: محمد حسن حسن: المختصر في أصوات اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦م: ص ١٣٨.
- ٥٤) ويعنون به موافقة صوت الكلمة لما هو مقصود منها ينظر: الفصاحة ومفهومها وبم تتحقق، د: توفيق علي الفيل، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الرسالة السابعة والعشرين / الحولية السادسة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ١٧.
- ٥٥) الاسراء: ٢٣
- ٥٦) ينظر على سبيل المثال لا حصر: لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت ١٩٥٥، (أف)، الخصائص: ٣ / ٣٧. وتاج اللغة و صحاح العربية، حماد الجوهري الفارابي، تحقيق عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، ١٩٧٩ (أف). والقاموس المحيط: (أف).
- ٥٧) أسماء الأفعال وأسماء الأصوات، محمد عبد الله جبر، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠: ١١١
- ٥٨) البحر المحيط في التفسير: المؤلف أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٩٢٠: ٧ / ٣٧.
- ٥٩) ينظر: علم الأصوات اللغوية: ٨٦، ٥٥:
- ٦٠) الكشف: ٢ / ٤٨٤
- ٦١) ينظر: مفردات الراغب الأصفهاني: ٧٩.
- ٦٢) ينظر: الكشف: ٢ / ٦١٥
- ٦٣) الاحقاف: ١٧
- ٦٤) ينظر: الكشف: ٤ / ٢٣٠
- ٦٥) الأنبياء: ٦٧
- ٦٦) ينظر الكشف: ٣ / ٩٤
- ٦٧) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي السيد محمد مرتضى الحسيني، طبعة الكويت: ٢٢٢ / ٧
- ٦٨) البيان في إعراب القرآن، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبد الله، تحقيق عبد الحميد الطه، دار العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩: ٢ / ٢٣٧.
- ٦٩) شرح المفصل - موفق الدين بن يعيش بن علي، تحقيق أحمد السيد سعيد أحمد، اسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د. ت): ٤ / ٧٦.
- ٧٠) القصص: ٨٢

- (٧١) الكشف: ٣ / ٣٢٧
- (٧٢) ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية: ص ١٠٠، ص ١٣٨.
- (٧٣) فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٩٦٨: ٢٦١.
- (٧٤) الحاققة: ١٩
- (٧٥) ينظر: أسماء الأفعال في الاستعمال القرآني، د. زهير محمد العرود (بحث): ٩.
- (٧٦) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة الشرعية الحادية عشرة، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٥، مج ٦ / ٣٦٨١.
- (٧٧) المصدر السابق نفسه.
- (٧٨) المؤمنون: آية، ٣٧، ٣٥٣٦
- (٧٩) ينظر علم الأصوات اللغوية: ٨٨.
- (٨٠) ينظر: أسماء الأفعال في العربية (دراسة دلالية لبعض جوانبها) د. إيمان بنت عبد المدني، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، ٤٦٠:
- (٨١) ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية: ١٠١.
- (٨٢) ينظر: علم الأصوات اللغوية: ٦١.
- (٨٣) من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، د. محمد السيد سليمان العبد، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد ٣٦، مجلد التاسع، خريف ١٩٨٩م: ص ٩٧.

قائمة المصادر والمراجع:

- الدين. د.ت. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، طبعة المنيرية.
- *الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين (ت ٥٧٤٥هـ) عام (١٤٢٠هـ). د.ت. البحر المحيط في التفسير: تحقيق: صدقي محمد جميل. دار الفكر - بيروت.
- *أولمان، ستيفن. د.ت. دور الكلمة في اللغة: ترجمة: كمال بشر. دار غريب، مصر. ط ١.
- *بركة، بسام. ١٩٨٨م. علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية). ط بيروت لبنان، مركز الإنماء القومي.
- *جبر، د. محمد عبدالله. ١٩٨٠م. أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية. دار المعارف، مصر.
- *جبل، محمد حسن حسن. ٢٠٠٦م. المختصر في أصوات اللغة العربية. مكتبة الاداب، القاهرة. ط ١.
- *الجواهري، حماد الجوهري الفارابي لأبي نصر إسماعيل. ١٩٧٩م. تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح: تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار. دار العلم للملايين. ط ٢.
- *الحمد، غانم قدوري. ٢٠٠٥م. المدخل على علم الأصوات. ط ١، دار عمار للنشر والتوزيع.
- *الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي. ١٩٧٦م. بيان إعجاز القرآن مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (سلسلة ذخائر العرب (١٦)، ط ٣،
- القران الكريم
- *ابن بنين الدقيقي (سليمان). ١٤٠٥. اتفاق المعاني واختلاف المباني، تحقيق الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمان، ط ١.
- *ابن جني، أبو الفتح عثمان. ١٩٩٩م. الخصائص: تحقيق: محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- *ابن جني، أبو الفتح عثمان. ٢٠٠٤. المحتسب في تبين وجوه القراءات والإيضاح عنها: تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، مصر.
- *ابن كثير، أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. ٢٠٠٠م. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١.
- *ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. ١٩٥٥م. لسان العرب. دار صادر بيروت.
- *ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش بن علي. د.ت. شرح المفصل: تحقيق: أحمد السيد سعيد أحمد، واسماعيل عبد الجواد عبد الغني. المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- *الاسترآبادي، رضي الدين. ١٩٧٥م. شرح الرضي على الكافية: تحقيق وتصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر. منشورات جامعة قابوس بنغازي.
- *الأصفهاني، العلامة الراغب. ٢٠١٠م. مفردات ألفاظ القرآن، ط ١، الأمير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.
- *الألوسي، محمود شكري البغدادي شهاب

- المحقق محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام الناشر دار المعارف بمصر.
- *الرافعي، مصطفى صادق. ١٩٧٣م. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. الناشر دار الكتاب العربي، ط٩.
- *الرديني، محمد علي عبد الكريم. ٢٠٠٢م. فصول في علم اللغة العام. ط١. عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- *الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني. د.ت. تاج العروس من جواهر القاموس. طبعة الكويت.
- *الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري. ١٤١٦م. معاني القرآن وإعرابه: تحقيق ودراسة: إبراهيم الايباري. مطبعة اسما عيليان. ط٣.
- *الزخشي، أبو القاسم محمود بن عمر. ١٩٩٥م. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل: رتبه وضبطه: محمد عبد السلام شاهين. دار الكتب العلمية، بيروت. ط١.
- *السمين الحلبي. ١٩٩٤م. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: تحقيق: الشيخ علي معوض وآخرين. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ط١.
- *السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. ١٩٨٨م. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: تحقيق: احمد شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت. ط١.
- *الشوا، د. أيمن عبد الرزاق. ٢٠٠٦م. معجم أسماء الأفعال في اللغة العربية. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ط١.
- *الطبري. ١٩٩٤م. جامع البيان في تأويل آي القرآن: هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساوي. ط١.
- *العلايلي، أسعد احمد علي. ١٩٨٥م. تهذيب المقدمة اللغوية. دار السؤال للطباعة والنشر. دمشق.
- *الفراهيدي، الخليل بن أحمد. ١٩٨٢م. العين: تحقيق: محمد مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. دار الرشيد بغداد، مطبعة الرسالة، الكويت.
- *الفيروز، آبادي. ٢٠٠٣م. العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط. إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. ط٢.
- *قطب، سيد فطب. ١٩٨٥م. في ظلال القرآن. الطبعة الشرعية الحادية عشرة، دار الشروق، بيروت.
- *كمال الدين، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبد الله. ١٩٦٩م. البيان في إعراب القرآن: تحقيق: عبد الحميد طه. دار العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
- *المبارك، محمد. ١٩٦٨م. فقه اللغة وخصائص العربية. دار الفكر، بيروت. ط٣.

- *الموسوي، د. مناف مهدي محمد. د. ت. علم الأصوات اللغوية. مكتبة المهتدين الإسلامية، عالم الكتب.
- *العبد، د. محمد السيد سلمان. ١٩٨٩م. من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد ٣٦، مجلد التاسع.
- *العروود، د. زهير محمد. ٢٠١٨م. أسماء الأفعال في الاستعمال القرآني، مجلة الأقصى للعلوم الإنسانية، مج ٢٢، العدد ٢.
- *الفيل، د. توفيق علي. ١٩٨٥م. الفصاحة ومفهومها وبم تتحقق، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الرسالة السابعة والعشرين، الحولية السادسة.
- *الموسوي، د. مناف مهدي محمد. د. ت. علم الأصوات اللغوية. مكتبة المهتدين الإسلامية، عالم الكتب.
- *النحاس، أبو جعفر. ١٩٨٥م. إعراب القرآن الكريم: تحقيق: زهير غازي الزاهد. مكتبة النهضة، عالم الكتب، بيروت. ط ٢.
- *هلال، د. محمد غنيمي. ١٩٧٧م. النقد الأدبي الحديث. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- *الوافي، علي عبد الواحد. ١٩٥١م. اللغة والمجتمع. دار إحياء الكتب العربية، بيروت. ط ٢.
- *الوافي، علي عبد الواحد. ١٩٤٧م. اللغة عند الإنسان والطفل. دار الفكر العربي، القاهرة. ط ١.